مراجعة كتاب

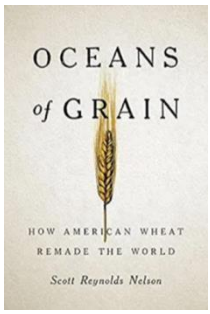

سكوت رينولدز نيلسون: * محيطات الحبوب: كيف أعاد القمح الأمريكي تشكيل العالم

المراجع: بول شارب**
ترجمة: مصباح كمال***

Scott Reynolds Nelson. Oceans of Grain: How American Wheat Remade the World. New York: Basic Books, 2022. 368 pp. $32 (hardback), ISBN 978-1541646469.

Reviewed for EH.Net by Paul Sharp, University of Southern Denmark, CAGE, CEPR

Published by EH.Net (August 2022).
Copyright (c) 2022 by EH.Net. All rights reserved

عنوان هذا الكتاب مضلل إلى حد ما. عندما تلقيته للمراجعة، توقعته أن يكون رواية أخرى تتمحور حول الولايات المتحدة وكيف جعلت أمريكا العالم على ما هو عليه اليوم. لذلك فوجئت إلى حد ما عندما بدأت القراءة، ووجدت أن جزءًا كبيرًا من الكتاب يتعلق بروسيا وتركيا وأوكرانيا. في الواقع، لقد تركت قراءة هذا الكتاب انطباعًا مع مشاهدة الفظائع القادمة من أوكرانيا، سأعود إليه في نهاية هذا العرض.

المؤلف، سكوت رينولدز نيلسون، هو أستاذ العلوم الإنسانية في جامعة جورجيا. حصل على جوائز أكاديمية وأدبية على حد سواء عن كتاباته. لذلك ليس من المستغرب أن يكون هذا الكتاب قراءة ممتازة. يتمتع نيلسون بمهارة المؤرخ التي يحسد عليها (والتي يمكن للكثير منا العاملين في الجانب الاقتصادي للتاريخ الاقتصادي أن يتعلم منها بالتأكيد) في جعل التحليل الجاد ينبض بالحياة من خلال الأوصاف الحية للأشخاص والأماكن. على الأرجح، كقارئ، ستنتهي من قراءة هذا الكتاب وأنت أكبر علماً بكثير مما كانت عليه عندما بدأت، سواء كنت تؤمن بالفرضية المركزية للكتاب أم لا.

يقدم نيلسون نظرية جريئة لما صنع العالم الحديث. وفي حين رأى جاريد دايموند "البنادق والجراثيم والصلب"، يرى نيلسون ثالوثاً أقل إثارة إلى حد ما هو العفن

والعقود الآجلة والديناميت mold, futures contracts, and dynamite. فقد أجبرت آفة البطاطس، فيتوفثورا إنفستانس phytophthora infestans، في أربعينيات القرن التاسع عشر، على فتح الأسواق الأوروبية أمام الحبوب. وأدت الحرب الأهلية الأمريكية إلى ابتكارات مالية في كيفية المتاجرة بالحبوب. كما أن الديناميت، الذي تم اختراعه في ألمانيا عام 1867، أحدث تحولاً في الجغرافيا حيث تم إنشاء موانئ جديدة للمياه العميقة، وربطت القنوات والسكك الحديدية القارات. بعبارة أخرى، أدت السياسات والتمويل والتكنولوجيا إلى خلق العالم المعولم.

هذه ليست بأخبار حقيقية للمؤرخ الاقتصادي، لكن نيلسون يضعها في إطار مستوحى من الماركسي الروسي والناشط وتاجر الحبوب، ألكسندر لفوفيتش بارفوس (كان اسمه عند الولادة إسرائيل لازاريفيتش غيلفاند أو هيلفاند) Alexander Lvovich Parvus [1867-1924].[1] لقد افترض الدور الذي تلعبه "الخطوط غير المرئية"، "المسارات السوداء" لطرق تجارة الحبوب، في إنشاء وكسر الإمبراطوريات، والتي قال إنها موجودة للتحكم واستخراج الريوع منها. كان على روزا لوكسمبورغ [1871-1919] أن تتخذ "خطوطها غير المرئية" لتخلق طريقة جديدة لفهم التجارة والتي نسميها الآن نظرية الأنظمة العالمية. لكن تأثير بارفوس ذهب إلى ما هو أبعد من النظرية. لقد كان قادرًا على إقناع لينين بقوة هذه الخطوط وأن الثورة في روسيا كانت ممكنة.

تقدم المقدمة ملخصًا رائعًا لفرضية نيلسون. في كتابه الصادر عام 2012 بعنوان A Nation of Deadbeats: تاريخ غير مألوف للكوارث المالية الأمريكية (دار النشر Knopf) أوضح أن الذعر المالي له علاقة كبيرة بالتغيرات الجذرية في أسعار السلع الأساسية. وعليه، تبدأ القصة هنا في أوديسا، أوكرانيا، التي زارها في عام 2011 لبحث الأزمات المالية الدولية. يرى نيلسون وجود صلات بين فترات الازدهار والانهيار في سوق القمح لكل شيء: من الثورة الفرنسية إلى الربيع العربي. ويلاحظ أوجه التشابه بين الإعدادات المختلفة بناءً على الروابط بالقمح. على سبيل المثال، تمتلك أوكرانيا بعضًا من أغنى الأراضي في العالم وقد استولت عليها روسيا في عام 1768 في عهد كاترين الثانية. في الوقت نفسه، أشار إلى أن توسعًا مماثلًا كان مستمرًا في الأمريكتين. بعد ذلك، أدت الثورة الفرنسية (التي قامت بسبب سعر الخبز، بالطبع، كما يلاحظ نيلسون)، والحروب الفرنسية والنابليونية إلى أن تصبح أوديسا مدينة مزدهرة لتصدير الحبوب. وواجه الملاك الأوروبيون بدورهم مفارقة

[1] للتعريف به راجع الموسوعة الحرة: https://en.wikipedia.org/wiki/Alexander_Parvus

ريكاردو، حيث انخفضت الريوع مع انخفاض أسعار الأغذية. كانت الاستجابة الأولية هي الحواجز الحمائية أمام التجارة، ولكن بعد ذلك تسبب العفن المائي في فشل حصاد البطاطس، وفتحت التجارة الأوروبية بعد عام 1846.

يوضح نيلسون أن هذا الوضع أدى إلى منافسة استمرت قرنًا بين روسيا وأمريكا لإطعام الطبقة العاملة في أوروبا. في ستينيات القرن التاسع عشر، أنهت كلتا الإمبراطوريتين القنانة والعبودية على التوالي. ثم اكتسبت أمريكا اليد العليا، عندما أنشأ جيش الاتحاد خلال الحرب الأهلية عقودًا مستقبلية سمحت بشراء الحبوب وبيعها دون عملية التسعير المكلفة والوقت الطويل الذي تستغرقه بناءً على العينات. أدى هذا، جنبًا إلى جنب مع التلغراف عبر المحيط الأطلسي، والشحن البخاري، والفرص الجديدة التي أتاحها الديناميت، إلى ما أطلق عليه كيفن إتش أورورك Kevin H. O'Rourke "غزو الحبوب". إذ انخفضت الأسعار الأوروبية، وعادت السفن التي جلبت الحبوب مع المهاجرين إلى العالم الجديد. عندما أصبح العمال الأوروبيون في المدن أفضل حالًا، واجهت أوديسا ومناطق تصدير الحبوب الأخرى الخراب، وأدى مزيج من الأزمة الزراعية وانفجار فقاعات العقارات إلى ما كان يعرف باسم الكساد الكبير حتى الثلاثينيات. تدهورت الإمبراطوريات الزراعية النمساوية المجرية والعثمانية القوية. من جانبها، استجابت روسيا في عام 1884 بخطوط سكك حديدية تدعمها الدولة وخطة لزراعة الحبوب في سيبيريا وآسيا الوسطى. جلب هذا رأس المال من مستثمرين فرنسيين إلى حد كبير، ولكن تم التحقق من خطط روسيا التوسعية عندما خسرت في الحرب أمام الإمبراطورية اليابانية في عام 1905. ثم في عام 1914، ساعد قلق روسيا من أن تركيا قد توقف شحنات الحبوب الروسية في البحر السوداء على اندلاع الحرب العالمية الأولى: "حرب ليس أقل من الخبز الأجنبي." وهكذا، كما ادعى بارفوس، الذي نشأ في أوديسا خلال أزمة 1873 وصاغ مصطلح "الأزمة الزراعية" في عام 1895، فإن مسارات الحبوب صنعت ودمرت الإمبراطوريات.

يغطي الفصل الأول فترة زمنية رائعة، 10000-800 قبل الميلاد ويشرح أصل "المسارات السوداء" التي فتنت بارفوس. ربطت مسارات الثيران القديمة السهول الأوكرانية بموانئ البحر الأسود. ادعى الجغرافيون والمؤرخون أن هذه المسارات والمدن التجارية المعروفة باسم إمبوريا emporia (وهي نفسها مصدر كلمة "إمبراطورية") قد تم إنشاؤها بواسطة إمبراطوريات، والتي تم تحديدها بدورها من خلال سيطرتها على الخطوط التجارية. يشير الفولكلور، المدعوم بأدلة أثرية جديدة، إلى أصل أقدم بكثير. ربما كان "مزارعو" القمح الأوائل مسافرين أو تجارًا، والذين

ظلوا بعد عقود من الهجرة في محطات الطريق التي شكلت المجتمعات المستقرة الأولى. ثم ظهرت الإمبراطوريات على أساس إنشاء مضارب حماية على طول المسارات، وفرضت في بضعة أجيال حكمًا إمبراطوريًا رسميًا. وهكذا، فرضت الإمبراطوريات ضريبة على المسارات السوداء، لكن المرض أيضًا فعلها، وكان صعود وسقوط كلاهما يحدد حجم التجارة. يوضح نيلسون أن الخبز كان باهظ الثمن تاريخيًا، حيث يتضمن ثلاث مراحل: 1) الزراعة والحصاد. 2) التخزين والشحن إلى أكلة الخبز في المتجر؛ و 3) إنتاج الدقيق والخلط بالخميرة والماء والخبز الذي يحدث في المدن. لمدة خمسين قرنًا على الأقل، تم تكريس عمل بشري كبير للمرحلة الثانية، وظهرت إمبراطوريات لإشراكها وجعلها مركزية.

يغطي الفصل الثاني 800 قبل الميلاد - 1758. يشرح نيلسون كيف فرضت بيزنطة سيطرة احتكارية على مضيق البوسفور والدردنيل. لقد صعدت القسطنطينية وسقطت مع توسع المسارات السوداء وتقلصها، لكن الحبوب كانت عُقدًا للعدوى، وأنهى طاعون جستنيان عام 541 العالم القديم. مع انخفاض عدد السكان، ضاعت المعرفة المهمة حول تخزين الحبوب، وأعيد اكتشافها بعد قرون ولعب التخزين دورًا مهمًا في جعل التجارة لمسافات طويلة ممكنة. أصبحت القسطنطينية تعتمد بشكل متزايد على الشعوب السلافية، ومع تدفق الحبوب، عادت الثقافة البيزنطية والدين الأرثوذكسي إلى الوراء. في أوروبا الغربية في العصور الوسطى، والتي غالبًا ما كانت مقطوعة عن التجارة مع الشرق بعد 542، نشأت القنانة للتعويض عن خسارة التجارة، والسيطرة على المطاحن والمخابز تعني السيطرة على الناس. إن نلسون بارع في إيجاد الحكايات لتوضيح مركزية الحبوب لفهم العالم. وهكذا، فإن كلمة lord تأتي من كلمة قديمة تعني loaf-ward، وكلمة سيدة lady من loaf-kneader، على الرغم من أن المرء يتساءل عما إذا كانت هناك أصول متشابهة موجودة لنفس الكلمات في لغات مختلفة.

كانت السنوات 541-1100 هي عصر البارونات اللصوص، على سبيل المثال الرابطة الهانزية Hanseatic League. ظهرت الدول الاستبدادية لكسر احتكارها، وفي عام 1453، انهارت الإمبراطورية البيزنطية، التي كانت تفتقر إلى الحبوب بشكل متزايد، وتولى الأتراك زمام الأمور. ثم ظهر صراع طويل مع روسيا، التي أرادت الاستيلاء على القسطنطينية لاحتكار البوسفور نفسها. وهكذا "... في أعمق مستوياتها، قد تكون الإمبراطورية محتكرة للطعام على طول مسارات الحبوب القديمة التي لا تفهمها تمامًا. تبقى الإمبراطوريات على قيد الحياة فقط طالما أنها تتحكم في مصادر الغذاء اللازمة لإطعام الجنود والمواطنين؛ إنها تمول أنفسها عن طريق فرض

ضرائب على من يبيعونه". ويتوضح هذا الوضع بشكل أكبر في الفصل 3، الذي يغطي الفترة 1760-1844، حيث تم شرح كيف اعتقدت كاثرين الثانية، بوحي من الفيزيوقراطيين، أن صادرات الحبوب المدارة بشكل صحيح يمكن أن تكون مصدر ثروة الإمبراطورية. ولهذه الغاية، حولت القنانة إلى شيء أقرب إلى عبودية العالم الجديد، وسنَّت إصلاحات عسكرية ومالية واسعة النطاق. ثم شرعت في الاستيلاء على الأرض حيث يمكن أن ينمو القمح، على الرغم من أنها لم تتمكن من الاستيلاء على القسطنطينية. ولكن مع تقلص الإمبراطورية العثمانية، ويرجع ذلك جزئيًا إلى نظام ضرائب الحبوب الأقل تعقيدًا، مزق الأمراء الأوروبيون بولندا المنتجة للحبوب إلى أشلاء لإرضاء كاثرين. علاوة على ذلك، كما هو الحال مع التوسع الأمريكي، تم إقناع الآلاف من الشعوب الأصلية بالتحالف مع روسيا من أجل نزع ملكية الآخرين. بعد أن استولت كاثرين على أوكرانيا، أسست أوديسَّا Odessa (أعيدت تسميتها بالأوكرانية باسم أوديسَا Odesa) كميناء حر، ودعت الأجانب إلى زراعة الأراضي لأنها كانت تهدف إلى إطعام أوروبا وبالتالي جعل روسيا غنية. في غضون ذلك، لم تقدم الولايات المتحدة، قبل الحرب الأهلية، أي منافسة حقيقية. لم تكن مدن الموانئ الأمريكية "مدنًا فيزيوقراطية ذات رؤية" ولكنها "ملحقات بسيطة لأنظمة مزارع العبيد" حيث منع ملاك الأراضي الواردات الأجنبية. ومع ذلك، أعاد الفرنسيون اكتشاف التقنيات الرومانية لتخزين الحبوب، مما سمح بالصوامع و "المصاعد" الأمريكية، مما جعل التجارة لمسافات طويلة ممكنة بشكل متزايد. ظلت التجارة محمية، ومع ذلك، وإلى درجة قصوى في أعقاب الحروب النابليونية.

يقدم الفصل الرابع أول التوضيحات من ثالوث نيلسون. لقد انهارت الحواجز أمام التجارة مع فشل محصول البطاطس في أربعينيات القرن التاسع عشر. ومع توسع التجارة، حل الخبز محل البطاطس وارتفعت مستويات المعيشة، على الرغم من أن صحة الناس غالبًا ما عانت لأن الأوروبيين يفضلون الخبز الأبيض المُصنّع. وهكذا ظهر ما وصفه بارفوس بمدينة التراكم الاستهلاكي الأوروبية. وتراكم العمل ورأس المال حيث كان الطعام أرخص وازدهرت المدن التي تضم أحواض السفن العميقة. فقد سمح الازدهار للعمال بالادخار، وسمح بتحرير رأس المال للتصنيع. يشرح نيلسون، "لم يكن للتصنيع والتحضر الأوروبيان سوى القليل من الجذور الأوروبية. وكانا يعتمدان على المواد الغذائية الأجنبية".

يوضح الفصل الخامس كيف وصل الصراع بين الإمبراطوريتين الروسية والعثمانية إلى ذروته مع حرب القرم 1853-1856 التي شهدت فشل روسيا في الاستيلاء على القسطنطينية، جزئيًا لأن فرنسا وبريطانيا كانتا تخافان من احتكار روسيا للبحر الأسود. كانت هذه هزيمة مذلة، لكنها تركت الإمبراطورية العثمانية أيضًا محملة

بديون ثقيلة لبريطانيا وفرنسا. ألغيت القنانة في روسيا من أجل توسيع إنتاج الحبوب، تاركين الأقنان السابقين مثقلين بالديون، ولكن مع الأرض، وتم تنفيذ الهياكل السياسية الجديدة، المير mir والزيمستفو zemstvo، لحكم هذه المناطق.

ظهرت قصة مختلفة في الولايات المتحدة، حيث تم إلغاء العبودية في نفس الوقت تقريبًا، ولكن لم يتم إعادة توزيع الأرض، وهو جزء من أصول عدم المساواة في الولايات المتحدة اليوم. في الوقت نفسه، وسعت الولايات المتحدة إنتاج الحبوب نحو الداخل باستخدام أصناف من القمح من البحر الأسود، وشن الحزب الجمهوري حملة ضد العبودية على أساس الإيمان بالتوسع الفيزيوقراطي، والرغبة في تقديم حوافز لوضع عمال الأسرة في مزارع القمح. اشترى المهاجرون الأراضي على طول خطوط السكك الحديدية الجديدة التي أصبحوا يكرهون قوتهم الاحتكارية. ثم في الفصل السادس يقدم نيلسون الجزء الثاني من شرحه. خلقت الحرب الأهلية ضرورة لكسر قوة التجار لتوفير الغذاء للجيش، وقد تم ذلك من خلال ابتكار مالي جديد. تم تقسيم الكمبيالات إلى مئات العقود القابلة للتنفيذ، والتي من شأنها أن تسمى العقود الآجلة، مع تجنب ضرورة البيع والشراء بناءً على عينة. على الرغم من أن الجيش الأمريكي فقط كان يستخدم هذا النظام في عام 1863، فقد أعيد تنظيم تجارة التلغراف عبر المحيط الأطلسي بالكامل. وصار بإمكان السفن أن تحل محل تسهيلات التخزين، وإعادة توجيهها في الميناء إلى أي مكان تحتاج إلى الحبوب. يمكن لأمريكا الآن التنافس مع روسيا.

الفصل 7 يقدم الجزء الأخير من ثالوث نيلسون، بعنوان مناسب " Boom" "ازدهار اقتصادي". حيث جرى تخفيض تكاليف التجارة مرة أخرى مع اختراع الديناميت، مما سمح للسكك الحديدية بالمرور عبر الجبال والقنوات، مثل قناة السويس، لربط القارات، وإنشاء موانئ عميقة جديدة. وجاءت التجارة المتزايدة مع ابتكارات إضافية مثل الإفراز grading والتأمين المتخصص وتقنيات الطحن المجرية. مع انخفاض أسعار المواد الغذائية، وجد العمال مزيدًا من الوقت لتثقيف وتنظيم أنفسهم، كما يوضح الفصل 8. وظهرت نظريات اقتصادية جديدة، بما في ذلك نظريات ماركس، لحساب أسباب وحدود الوفرة الزراعية الجديدة.

يشرح جزء كبير من الجزء المتبقي من الكتاب مساهمة بارفوس في النظرية الاشتراكية وتأثيره المباشر على مجرى الأحداث خلال حياته، بما في ذلك ظهور تركيا الفتاة والثورات في روسيا. لقد جادل بارفوس بأنه على الرغم من أن الحبوب الرخيصة أفادت الجميع، إلا أن التهديد الرئيسي للعالم كان يتمثل بالتحالف بين الرأسماليين والإمبراطورية التي من شأنها أن تؤدي إلى الإمبريالية، والحروب غير

المجدية والمكلفة. عانت الإمبراطوريات الزراعية مثل الإمبراطورية العثمانية والنمساوية المجرية، بينما كانت إمبراطوريات أخرى تلتهم الحبوب الرخيصة وأصبحت قوى عظمى. انخفضت حصة الولايات المتحدة من تجارة الحبوب حيث ذهبت حصص متزايدة من إنتاجها لإطعام مدنها الكبيرة. وظهرت صراعات جديدة بينما سعى آخرون للاستفادة من الطلب من أماكن أخرى، حيث أصبحت تركيا مرة أخرى ساحة معركة رئيسية. لقد كانت الحرب العالمية الأولى نفسها "حربًا عالمية على الخبز" حيث كان إغلاق مضيق البوسفور ومضيق الدردنيل، على سبيل المثال، حدثًا رئيسيًا. مع تجويع روسيا، أطاحت الثورات في النهاية بالنظام القيصري القديم، وأخذ الاتحاد السوفيتي مكانه بسرعة من خلال دمج مناطق إنتاج الحبوب في أوكرانيا على سبيل المثال.

يشعر المرء أنه يجب أن نتفاجأ من أهمية القمح لتاريخ العالم، وهو ما قد يكون عليه الشخص العادي بالفعل. ولكن من وجهة نظر مؤرخ اقتصادي، لا يمكن للمرء أن يجادل حقًا في أن القمح قد تم التقليل من شأنه. أطروحة الدكتوراه الخاصة بي، عام 2009، كانت بعنوان "القمح والعولمة والتاريخ الاقتصادي"، وبدأتُ مسيرتي المهنية كباحث بقراءة الأعمال العظيمة لفيرلي، وهارلي، ووليامسون، وأورورك، وجاكس، وبرونت، وبالطبع المشرف على اطروحتي، كي جي بيرسون (أدرج أدناه بعض المراجع). بالتأكيد، هناك الكثير الذي نسيت ذكره.

يمكن للمرء أن يجادل في أن دور روسيا في هذه القصة لم يتم استكشافه بشكل كافٍ، مع بعض الاستثناءات البارزة مثل Goodwin and Grennes (1998)، ولكن هناك المزيد والمزيد من العلماء يبحثون في التاريخ الاقتصادي الروسي هذه الأيام، لذا فإن فهم دور روسيا سوف يتحسن. تشغل البلدان الكبيرة الأخرى مثل الصين والهند مساحة صغيرة نسبيًا في حساب نيلسون، بينما تشغل الإشارات إلى بارفوس وحده نصف صفحة في الفهرس. يمكن للمرء بالطبع أن يجادل ضد الفكرة الفيزيوقراطية إلى حد ما للعالم حيث يبدأ كل شيء بالأرض. ربما كان هذا أكثر صحة في التاريخ، لكن قانون إنجل[2] Engel's Law والتقدم التكنولوجي غيّرا ذلك، على الرغم من المخاوف الحالية بشأن الإمدادات الغذائية. فيما يتعلق بالعولمة الأولى، يوضح نيلسون أن الاقتصاديين والمعاصرين قد أكدوا على أهمية إلغاء التعريفات، وإدخال قاعدة الذهب gold standard، والسفن البخارية. لكنه يعتقد أنهم فوتوا الخلفية البيئية والسياسية: كيف فتحت مجاعة البطاطس السبيل أمام التجارة، وكيف فتح الديناميت

[2] قانون إنجل يقول: مع زيادة دخل الأسرة، تنخفض النسبة المئوية من هذا الدخل الذي يتم إنفاقه على الغذاء على أساس نسبي. وذلك لأن كمية ونوعية الطعام الذي يمكن أن تستهلكه الأسرة في أسبوع أو شهر محدود إلى حد ما من حيث السعر والكمية. راجع: الموسوعة الحرة: https://en.wikipedia.org/wiki/Engel%27s_law

الموانئ، وزادت أسواق العقود الآجلة من السيولة. هذه حجة قوية ومقنعة، لكنها ليست دراسة كمية. الرسم البياني الوحيد في الكتاب يتعلق بواردات القمح والدقيق إلى المملكة المتحدة، لكن هذا يعود فقط إلى عام 1820. قبل ذلك، كما يوضح في ملحق، كان هناك الكثير من التهريب والبيانات غير المبلغة، مما يعني أن المؤرخين بالغوا في تقدير دور القطن والقمح.

نظرًا لموقعي الجغرافي واهتماماتي البحثية، فأنا أبحث عن روابط إسكندنافية في كل مكان، وأعتذر عن ذلك! ولكن قد يُذكر أنه على الرغم من أن نيلسون كرس الكتاب لجدته لأمه ويشرح أن أجداده غادروا السويد في عام 1887، إلا أن الكتاب يهمل إلى حد ما أوروبا خارج روسيا وتركيا (بل والعالم خارجها)، على الرغم من النقطة الواضحة أن الديناميت كان قد اخترعها أحد السويديين في ألمانيا. ويجري ذكر دور كوبنهاغن كمركز تجاري رئيسي في بحر البلطيق بشكل عابر، لكن الاستثناء الدنماركي الشهير إلى حد ما أثناء رد الفعل العنيف ضد غزو الحبوب الأمريكي قبل الحرب العالمية الأولى يستحق جملة على الأقل. فبفضل تمسكها بالتجارة الحرة، استوردت الدنمارك الحبوب الرخيصة، مما ساعد على تغذية الصناعة الدنماركية المزدهرة في الزبدة ولحم الخنزير والبيض، ومما سمح لهذا البلد الصغير بإطعام المدن الصناعية الكبرى في شمال إنجلترا. كان من المقرر أن تلعب الصادرات الدنماركية دورًا حاسمًا في إنشاء مصانع الألبان في جميع أنحاء العالم، بما في ذلك الولايات المتحدة وروسيا. فالطعام في النهاية ليس مجرد حبوب، لا سيما عندما تصبح البلدان أكثر ثراءً. وكملاحظة أكثر تفاهة، في مرحلة ما، كان الحاكم الدنماركي لإنجلترا، الملك كانوت Canute، يوصف بأنه "أحمق أسطوري"، ولكن كشخصية تاريخية يمكن القول إنه لم يكن أسطوريًا (على الرغم من أن القصة الشهيرة عنه قد تكون) ولا أحمقًا بسبب محاولته إظهار حدود قوته والقيام بخطواته الأولية.

لا يخشى نيلسون من استخدام لغة درامية لإثبات صلة عمله بالحاضر، على سبيل المثل في الفصل 14: "الآن، مثلما كان الأمر قبل عشرة آلاف عام، كان المنتجون والمستهلكون مرتبطين معًا في بيئة عالمية مشتركة حيث ركبت عليها الفيروسات، والإمبراطوريات، والدول فقط، مجرد أجزاء من الرغوة طافية على أعماق كبيرة وغير مرئية." لكنه في بعض الأحيان يغالي في التعبير، كما في هذا الاستنتاج: "إن اعتبار الإمبراطوريات على أنها تكافلية أو طفيليات يعتمد على منظور المرء. أنا أميل إلى رؤية الإمبراطوريات على أنها طفيليات، لكن يمكن للمرء أن يطرح الحجة القائلة بأن الجامعات التي ترعاها الإمبريالية ... تحاول منع المجاعة ... بطرق تعزز "النمو" داخل الإمبراطورية. إن الفيزياء، والأحياء، والكيمياء، والاقتصاد، والتاريخ كلها، وبطريقتها، أنظمة معالجة بيانات للإمبراطوريات التي تأمل في إبقاء رعاياها -

نحن - على قيد الحياة كي يتمكنوا من الاستمرار في الحكم." قناعتي هي أن خلق المعرفة له قيمة تتجاوز السماح لحكامنا الحاليين بالبقاء.

باختصار، أود بالتأكيد أن أوصي بقراءة هذا الكتاب. لقد تعلمت الكثير منه، وأطروحته رائعة واستفزازية. علاوة على ذلك، فهي قراءة جذابة للغاية. لكن كن مستعدًا للشعور بعدم الاستقرار إلى حد ما أيضًا إذ يستنتج نيلسون بشكل مخيف أن "الضعف النسبي لروسيا الحديثة كقوة عظمى الآن (في عام 2021) قد لا يزال يعتمد في النهاية على انفصالها عن أوكرانيا ... كانت أوكرانيا دائمًا الجائزة الكبرى، كما كانت كاثرين العظيمة تعرف جيدًا." دائمًا ما يُطلب من الاقتصاديين والمؤرخين الاقتصاديين تقديم ما تعنيه مضامين مؤلفاتهم للسياسيات هذه الأيام. هذه هي واحدة من السياسات التي يبدو أن الرئيس بوتين قد أخذها على محمل الجد. ■

Brunt, L. (2004). Nature or Nurture? Explaining English Wheat Yields in the Industrial Revolution, c. 1770. Journal of Economic History, 64(1), 193-225.

Fairlie, S. (1969). "The Corn Laws and British Wheat Production, 1829-76." Economic History Review, 22(1), 88-116.

Goodwin, B. K., & Grennes, T. J. (1998). "Tsarist Russia and the World Wheat Market." Explorations in Economic History, 35(4), 405-430.

Harley, C. K. (1978). "Western Settlement and the Price of Wheat, 1872–1913." Journal of Economic History, 38(4), 865-878.

O'Rourke, K. H. (1997). The European Grain Invasion, 1870–1913." Journal of Economic History, 57(4), 775-801.

O'Rourke, K. H., and Williamson, J. G. (2001). Globalization and History: The Evolution of a Nineteenth-Century Atlantic Economy. Cambridge, MA: MIT Press.

Olmstead, A. L., & Rhode, P. W. (2002). "The Red Queen and the Hard Reds: Productivity Growth in American Wheat, 1800–1940." Journal of Economic History, 62(4), 929-966.

Persson, K. G. (1999). Grain Markets in Europe, 1500–1900: Integration and Deregulation. Cambridge, UK: Cambridge University Press.

أوراق في التاريخ الاقتصادي

(*) سكوت رينولدز نيلسون أستاذ التاريخ برابطة جورجيا لألعاب القوى بجامعة جورجيا. كان سابقًا أستاذًا للتاريخ في Legum في كلية William and Mary. وهو مؤرخ للحرب الأهلية الأمريكية والعصر المذهب. وهو متخصص في التاريخ الأفريقي الأمريكي وتاريخ العمل.

Scott Reynolds Nelson is the Georgia Athletic Association Professor of History at the University of Georgia. He was formerly the Legum Professor of History at the College of William and Mary. He is a historian of the American Civil War and the Gilded Age. He specializes in African-American history and Labor history

(**) بول شارب أستاذ الاقتصاد بجامعة جنوب الدنمارك ، حيث يرأس مجموعة الاقتصاد والتنمية التاريخية (HEDG). وهو مؤلف مع كارل جونار بيرسون كتاب "التاريخ الاقتصادي لأوروبا: المعرفة والمؤسسات والنمو"، 600 حتى الوقت الحاضر (مطبعة جامعة كامبريدج، 2015)، ومع ماركوس لامبي، كتاب أرض اللبن والزبدة: كيف أنشأت النخبة صناعة الألبان الدنماركية الحديثة (مطبعة جامعة شيكاغو، 2018).

Paul Sharp is professor of economics at the University of Southern Denmark, where he heads the Historical Economics and Development Group (HEDG). He is the author, with Karl Gunnar Persson, of An Economic History of Europe: Knowledge, Institutions and Growth, 600 to the Present (Cambridge University Press, 2015) and, with Markus Lampe, of A Land of Milk and Butter: How Elites Created the Modern Danish Dairy Industry (University of Chicago Press, 2018).

(***) مصباح كمال، كاتب في قضايا التأمين

حقوق النشر محفوظة لشبكة الاقتصاديين العراقيين. يسمح بإعادة النشر بشرط الإشارة إلى المصدر. 26 أيلول 2022

http://iraqieconomists.net/ar/